متر . فالنفقان قد تمّ خرقهما وطولهما ١٩ كيلومترًا ونصف كيلومتر واحدهما كامل بخلاف الثاني فانهُ لم يُفتح منهُ الأقسم قصير . على ان النفق الكامل ايضًا لم يسلم حتى الآن للاستثمار وسبب ذلك طرو مصاعب كثيرة في آخر الصيف نتجت عن ظهور مياه غزيرة في طريق الفعلة عاقت الاشغال كثيرًا لشدَّة حرارتها التي لا تطاق حتى ان حرارة الصخور في بعض الاماكن ارتفعت الى الدرجة الرابعة والخمسين

وقد عالجوا خرق الجبل بآلات من اختراع براندت لا تمشي بالهواء المضغوط كما قد فعلوا قبلًا في خرق جبلي سِني وسان غوتارد بل بواسطة المياه تحت ضغط مئة كيلوغرام في كل سنتيمتر مربَّع . وكانت الآلة تخرق في اليوم ثمانية ثقوب مسافتها متر ونصف ثم تنسف هذه الثقوب بعد ذلك بخمسة واربعين كيلو من الديناميت . وقد قُدرت النفقات بثمانية وسبعين مليونًا

*

وما فتئت المزاحمة جارية على ساق وقدم بين شركات البواخر حتى ان بعضها اظهرت للوجود سفنًا عظيمة جدًا تزيد على اعظم السفن الكبيرة الالمانية التي تسافر بين اوربة واميركة . فاذا كانت « دوتش لاند » و « قيصر ولهلم » تقطع في الساعة ٢٣ عقدة فان السفن التي أُنشئت جديدًا تقطع ٢٥ عقدة وازيد . ولبلوغ هذه السرعة العظيمة اقتضت الحال اعطاءها كبرًا جسيمًا وتجهيزها باربع آلات بخارية قوتها ١٨,٩٠٠ حصان لتقوى على تحريك هذه القصور العظيمة المؤلفة من ثماني طبقات والسائرة على وجه المياه والبالغ طولها ٢٤٣ مترًا ومحمولها ٤٣,٠٠٠ طن وما نظن الشركات الّا واقفة عند هذا الحد من تكبير السفن لان الموانئ الحاضرة لا يتهيأ الرسوّ فيها لمراكب اعظم من التي وصفناها جسامة (له بقيَّة)

مستدركات وفوائد صرفيَّة نحويَّة لغويَّة

للخوري الفاضل دون يوحنا مرتا المرسل اللاتيني

هذه خواطر وملحوظات جمعناها من كتب اللغة اثناء مطالعتنا لمعاجم الائمَّة وكتبهم اللغويَّة ونقسم ذلك على مختلف الموضوعات لتكون اسهل للمراجعة

١ مصادر فَعُلَ

مصادر فَعُلَ تأتي على واحدٍ وثلاثين وزنًا اكثرها سماعيَّة كما ستراهُ . واما القياسية فقد اختلفوا فيها على سبعة مذاهب = ١ ذهب ابن مالك في الالفيَّة ولاميَّة الافعال الى ان مصدر فَعُلَ يأتي قياسًا على فُعُولة وفَعَالة فسوَّى بينهما في الاطّراد ولم أرَ من خالفهُ في ذلك من شُرَّاح الالفية = ٢ ذكر الزجاجي وابن عصفور ان النَّعْلة قياس في مصدر فَعُلَ كما نقلهُ ابن هشام = ٣ قال الدرازي في مقدمة مختار الصحاح : « ومتى كان فَعُلَ مضموم العين كان مصدرهُ على وزن فَعَالة بالفتح وفُعُولة بالضم وفِعَل بكسر الفاء وفتح العين . وفَعَالة هي الأغلب مثالهُ ظَرُفَ ظَرَافةً وسَهُلَ سُهُولةً وعَظُمَ عِظَمًا هذا هو القياس في الكل » = ٤ صرَّح ابن الحاجب في الشافية ان مصدر فَعُلَ يأتي غالبًا على فَعَالة وكثيرًا على فِعَل وفَعَل واقعل وزن فُعُولة = ٥ قال الرضي في شرح الشافية : « وقيل الأغلب فيه ثلثة : فَعَال كَجَمال وفَعَالة ككَرَامة وفُعْل كحُسْن والباقي يُحفظ حفظًا » = ٦ قال الشيخ بحدق اليمني في شرحه المختصر على لاميَّة الافعال : « وقد ثبتَ في الشرح (اي المطوَّل) على ان المقيس الفَعَالة لغلبتها دون الفُعُولة لقلّتها وعلى ان الفُعْل بالضم اولى لكونهِ مقيسًا من الفُعُولة كالقُرْب والبُعْد والحُسْن والقُبْح » . وقـال في شرحهِ المطوَّل : « لم أرَ من نبَّه على مجيء المصدر منهُ على فَعَل بالذم وهو كثير جدًّا بحيث ان القول بانهُ مقيس أولى من الفُعُولة . . ويجيء ايضًا على فِعَل كعِنَب بكثرة كالقِصَر والصِغَر والكِبَر الخ . وعلى فَعَل محرَّكًا كالأَدَب وعلى فَعْل بالفتح كالفَقْر والخَفْض وعلى غير ذلك كالرَّفَاهِيَة والحِلْم » = ٧ جاء في الجانة في شرح الخزانة (ص ٧) ان فَعُلَ يأتي مصدرهُ غالبًا على وزن فُعُولة وفَعَالة وفَعَل

فتوصَّلًا الى معرفة الأصحّ من هذه المذاهب تتبَّعتُ محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني وجمعت كل ما ورد فيهِ من مصادر فَعُلَ ثم قابلتها بما نقلهُ مجد الدين الفيروزبادي في قاموسهِ فحذفتُ منها ما اغفلهُ صاحب القاموس واضفت اليها ما اضافهُ فظهر لي بعد المقابلة ان الوارد منها على وزن فَعَالة ثلثمائة وثلاثون لفظةً . وعلى فُعُولة ٩٤ لفظة . وفُعُول ٦٨ . وفَعْل ٥٨ . وفُعْل ٤٠ . وفَعَل ٣٩ . وفَعَال ٣٤ . وفِعَل ١٤ . وفُعْلة ١٢ . وفِعَال ١١ . وفِعْل وفَعَالية ٩ . وفُعُل وفَعَالـة ٨ . وفِعْلة ٧ . وفَعُول

وفَعَلة وفُعَال ومَفعَلة ٤ . وفُعُولَة ٣ . وفُعْلان ومَفعَل ومَفعُول ٢ . ولم يأتِ على وزن فِعْلَى وفُعْلَى وفِعْلان ومَفعِل ومِفعَل ومَفعُلة ومَفعُولاء الّا لفظة واحدة

وعليه فلا شكّ ان فَعَالة هي مصدر فَعُلَ القياسي . ولا بأس من جعل فُعُولة قياسية لكثرة ما ورد عليها . وامّا فُعُول وفَعَل فهما بعد فُعُولة أجدر من غيرهما بالقياس مع أنّي لم أرَ مَنْ نظَمهما بين مصادر فَعُل القياسية . واما فُعْل وفَعَل وفَعَال ولا سيما فِعَل وفُعْلة لا نصيب لها في القياس لقلّتها خلافًا لما أسلفناهُ من المذاهب

٢ الفِعَّال من المصادر القياسية

زعم الرضي في شرح الشافية وابن هشام في شرح الالفية والازهري والكودي والاشموني وغيرهم من المتأخرين كالصبّان والشيخ ناصيف اليازجي ان مجيء مصدر فَعَّلَ على فِعَّال نحو كذّبَ كِذَّابًا نادر لا يُقاس عليه (١ والصحيح انهُ لغة فصيحة مطّردة نقلها صاحب اللسان وصاحب التاج في ترجمة كذب حيث قالا : « قال الفرّاء وهي لغة يمنيّة فصيحة يقولون كذّبتُ كِذّابًا وخرّقتُ القميص خِرّاقًا . وكلّ فَعَّلْتُ فمصدرهُ فِعّالٌ في لغتهم مُشدّدة . . . وقال اللحياني : قال الكسائي : اهل اليمن يجعلون مصدر فَعَّلْتُ فِعّالًا وغيرهم من العرب تفعيلًا » . وقال الزمخشري في الكشّاف : « وفِعّالٌ في باب فَعَّلَ كلّه فاشٍ في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره . وسمعني بعضهم أفسّر آيةً فقال « لقد فسّرتها فِسّارًا ما سُمِعَ بمثلِه »

٣ فِعَالة وفُعُولة من الجموع القياسية

قال صاحب الجمانة في شرح الخزانة في باب جموع الكثرة : « ومن هذه الجموع فِعَالة بالكسر . وهو قليلٌ في الاستعمال يُحفَظ في امثلة قليلة كحِجارة وجِمالة وصِحابة جمع حَجَر وجَمَل وصاحب . وكذلك فُعُولة بضمتين كعُمُومة وخُؤُولة وبُعولة وسُهولة جمع عمّ وخال وبَعل وسَهْل . ولا يكادان يقعان في غير هذه الامثلة الّا نادرًا » . وكذا في مختصر الجمانة

ومع ذلك فقد حكى الفرّاء وابو الهيثم ان العرب تجمع بالهاء اي التاء المربوطة

١) ظاهر مذهب ابن مالك في الالفية عدم اطّراد الفِعّال لكنهُ قد صرّح في لامية الافعال بجواز القياس عليه

كلُّ جمع على فِعَال او فُعُول .واذا حكى الثقة شيئاً وجب قبوله .« قال الفرّاء : والعرب تُدخل الهاء في كل جمع على فِعَال يقولون الجِمالة والحِبالة والذِكارة والحِجارة » نقلهُ ابن منظور وصاحب التاج في مادة « قصر » . ونقلا ايضاً في مادة حجر : « رُوي عن ابي الهيثم انهُ قال : العرب تدخل الهاء في كل جمع على فِعال او فُعُول . . فقالوا عِظامٌ وعِظامةٌ ونِفارٌ ونِفارةٌ وقالوا فِحالة وحِبالة وذِكارة وذُكورة وفُحولة وحُمُولة » . ومنهُ قولهم قِصارة وبِكارة ورِبالة ومِهارة ونِثارة وصِقارة . وصُقُورة وفُسُولة وحُزُونة وأُبُوَّة وأُخُوَّة وعُيُورة وخُيُوطة وعُبُودة ودُيُورة وفُهُودة (١ الى غير ذلك

٤ اوزان اغفلها الصرفيُّون

ومما اغفلهُ اهل الصرف او انكروهُ من اوزان الخماسيّ المجرَّد فُعَلَّل نحو قُرَطْعَبة وجُهَنْدَر لضربٍ من التَّمر ولا دليل لهم على زيادة النون فيهِ لان مادة « جهدر » معدومة في العربية . وفَعَلَّل نحو عَفَرْقَس اسم وادٍ نقلهُ في التاج . وفُعْلُلّ نحو قُرْطُعْبة كما في القاموس والتاج لا قُرَطْعَبة كما جاء محرَّفاً في محيط المحيط. ونحو طُهْرُمُس قرية بمصر . قال صاحب التاج « وقيل (طُهْرِمُس) بكسر الميم كما هو المشهور الآن » فيكون وزنهُ فُعْلِلّ

واغفلوا ايضاً اوزاناً كثيرة من مصادر الثلاثي تقتصر على ذكر بعضها وهي غُلَبَة وغِلِبًّا . وغَلَبَّة . وبَهَتَة . وصِبَنَة . وكُذَّاب . وسِخْري . وسُخْرِيّ . وخَفْرِيَّة وفُرُكَّان . وعِرفَّان . ويَنْبُوع

٥ تذكير شبه الجمع وتأنيثهُ

قال صاحب الجمانة : « ويُدعى شبه جمعٍ ما لهُ مفردٌ يُفرَّق عنهُ بالتاء مما تضمَّن معنى الجمع كالنَّجم فانهُ يُطلَق على جماعة الاجرام الفلكيَّة . فاذا أُريد الواحد منها أُلحقت بهِ التاء فيقال نَجمة . . واعلم ان ما كان كذلك يقال لهُ اسم الجنس الجمعيّ لان النجم مثلاً اسم جنس ينطوي على افرادٍ شتَّى والنجمة واحدةٌ منهُ . وانما يُقيَّد بالجمعيّ تمييزاً لهُ عن اسم الجنس الافراديّ كالرجل ونحوهِ الخ » . قلتُ وكان حقَّهُ ان يمثّل بنحو نَخل ونَخلة او بَقَر وبَقَرة لان النَّجم الذي ذكرهُ ليس شبه جمعٍ بل هو اسم

١) نقل الفُهُودة ابو منصور الثعالبي في كتاب « سرّ العربية » في فصل الهاآت . واغفلتهُ المعاجم

جنس افراديّ بمعنى الكوكب . واما النَّجمة بمعنى الكوكب فقد تبرّأت منها جميع الاصول المعتمدة . نعم ورد النَّجم شبه جمعٍ في كتب اللغة لكنَّهُ « نَبْتٌ بعينهِ واحدهُ نَجمةٌ » كما في اللسان وغيرهِ

اختلف النحاة المتأخرون في تذكير شبه الجمع وتأنيثهِ . فنقل الصبَّان عن ارباب الحواشي في باب الكلام وما يتألف منهُ : « ان من اسم الجنس الجمعي ما يجب تذكير ضميرهِ كغَنَم وما يجب تأنيث ضميرهِ كبطّ وما يجوز في ضميرهِ الامران كبَقَر وكَلِم » . وقال في باب العدد : « قال الدماميني نقلًا عن ابن هشام : المؤنث من اسم الجنس النَّحل والبَطّ ولا ثالث لهما لأنَّ الباقي إما واجب التذكير وهو ستة الموز والعنب والسِدر والرُّطَب والقمح والكَلِم وإما فيهِ لغتان وهو بقية الالفاظ » . وزعم الرضي في شرح الكافية ان « الجنس المميَّز واحدهُ بالتاء يذكّرهُ الحجازيون ويؤنثهُ غيرهم » . وقال صاحب الجمانة : « ويطّرد التذكير لغير الحيوان من شبه الجمع فيقال اثمرَ النَّخلُ وطاب التَمرُ ونحو ذلك . بخلاف الحيوان فانَّ بعضهُ يُذكَّر نحو طار الحمام وبعضهُ يؤنَّث نحو سارت الغنم . وكلاهما يُؤخذ بالسماع » . واما صاحب مختصر الجمانة فقال : « وما كان لغير الحيوان من شبه الجمع يجوز فيهِ التذكير والتأنيث فيقال أثمر النخل واثمرت النخل . والتذكير لغة الحجاز والتأنيث لغة سائر العرب . بخلاف الحيوان فانَّ بعضهُ يُذكَر نحو طارَ الحمامُ الخ » كما في الجمانة . والصحيح ان شبه الجمع يطّرد فيهِ التذكير والتأنيث للحيوان كان او لغيرهِ وان التذكير هو لغة تميم وأهل نجد والتأنيث لأَهل الحجاز

فممَّن نصَّ على اطّراد اللغتين فيهِ صاحب سرّ العربيَّة وصاحب المفصَّل وابن منظور والزبيدي في ترجمة شرح « عور » حيث نقلا قول الشاعر « وما الكَلِمُ العُورانُ لي بقَتولِ » ثم قالا : « وصفَ الكَلِمَ بالعورانِ لانهُ جمعٌ (١ وأخبر عنهُ بالقَتُول وهو واحدٌ لانَّ الكَلِم يُذكَّر ويُؤنَّث وكذلك كلُّ جمعٍ لا يفارق واحدَهُ الَّا بالهاء ولك فيهِ ذلك » اي كل شبه جمع يجوز فيهِ التذكير والتأنيث كما يجوز وصفهُ والإخبار عنهُ بالمفرد والجمع فيقال نَخلٌ باسقٌ وباسقةٌ وباسقاتٌ وبواسِقُ . ونقل ايضًا صاحب التاج في

---

١) قال صاحب التاج في ترجمة سنن : « وأهل اللغة يطلقون « الجمع » على ما يدلُّ على جمع ولو لم يقتضهِ القياس كاسماء الجموع وأسماء الاجناس الجمعية ونحو ذلك »

ترجمة «بنى» جواز التذكير والتأنيث عن الراغب الاصبهاني. وقال الفيّومي في خاتمة المصباح نقلًا عن ابي اسحاق الزجاج: «وكل جمع يكون بينهُ وبين واحدهِ الهاء نحو بَقَر وبَقَرة فانـهُ يُذكَّر ويؤنَّث». ولم يميزوا في ذلك بين الحيوان وغيرهِ. وايضًا فقد نقل ابن منظور والزبيدي في ترجمة «عور» كما رأيت وفي تركيب «كلم ونحل» ان الكَلِم والنَّحل مما يجوز فيه اللغتان خلافًا لابن هشـام الذي جزم بتذكير الكَلِم وتأنيث النَّحل (١). وصرَّح الرضيّ في شرح الكافية ان البطَّ «جاء تذكيرهُ وتأنيثهُ». والظاهر ان ابن هشـام لم يقطع بتذكير الرُّطَب الّا بناء على كلام سيبويه الذي قال في الكتاب: «والفُعْلَة تكسَّر على فُعَل إن لم تُجمَع بالتاء. وذلك قولك تُخمَة وتُخَم وتُهَمَة وتُهَم وليس كُرُطَبة ورُطَب الا ترى ان الرُّطَب مذكَّر كالبرّ والتَّمر وهذا (اي تُخَم وتُهَم) مؤنث كالظُّلَم والغُرَف» (١: ١٨٨). غير انهُ يُستفاد من عبارة لسيبويه ان الرُّطَب ليس جمعًا كالتُّخَم والتُّهَم والّا امتنع تذكيرهُ وانما هو شبه جمع فلذلك يُذكَّر اي في لغة تميم ونجد لا في لغة الحجاز. ألا ترى انهُ قد نظَّر الرُّطَب بالبرّ والتَّمر ولم يكن يخفى عليه انهما مؤنثتان في لغة الحجازيين. وكذا القول عن الموز والعنب والسدر والقمح التي أوجب ابن هشام تذكيرها ولكن بدون دليل

واما كون التأنيث في شبه الجمع هو لغة الحجازيين والتذكير لغة غيرهم فقد نقلهُ غير واحد. «قـال ابو محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي في اول نوادره: اهل الحجاز (يقولون) هي التَّمر وهي البُرّ وهي الشعير وهي الذَّهب وهي البُسر. وتميم تذكّر هذا كلَّهُ» كذا في مزهر السيوطي (١: ١٤٤). ونقل صاحب اللسان في مادَّة شجر عن تهذيب الازهري: «اهل الحجاز يقولون هذه الشَّجر بغير هاء، وهم يقولون هي البُرّ وهي الشعير وهي التَّمر ويقولون هي الذهب لان القطعة منهُ ذَهَبة» اي لانهُ شبه جمع. وقال صاحب المصباح في ترجمة نخل: «كلُّ جمع بينهُ وبين واحدهِ الهاء. قال ابن السكّيت فأهل الحجاز يؤنثون اكثرهُ فيقولون: هي التَّمر وهي البُرّ وهي النَّخـل

١) قال صاحب الكشّاف: (١: ٥٢١). «ومثلهُ النحل. مذكَّر كالنَّخل وتأنيثهُ على المعنى» في شرح البيضاوي (١: ٦٧٦). فيجوز تذكيرهُ لكون لفظهِ مذكَّرًا اي خاليًا من علامة التأنيث ويجوز تأنيثهُ لدلالتهِ على الجمع كسائر اسماء الاجناس الجمعية

وهي البَقَر : وأهل نجد وتميم يذكِرون فيقولون نخلٌ كريمٌ وكريمةٌ وكرائم » . غير ان قولهُ « كريمةٌ » سبق قلمٍ من النسَّاخ كما لا يخفى

ثم لا أعلم احدًا اوجب تذكير الحمام غير صاحب الجمانة وصاحب مختصرها . والصواب انهُ يجوز فيهِ التذكيرِ والتأنيث ويُوصف بالمفرد والجمع كغيرهِ من الاسماء التي نحن بصددها وهاك بعض الشواهد الناطقة بجوازهِ نظماً ونثرًا . فمنها قول الشاعر نقلهُ صاحب اللسان في تركيب « ضحا » :

طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الحَمامُ السواجِعُ تَميلُ بها ضَحْوًا غصونٌ يَوانِعُ (١

وقول كُثَيّر عَزَّة :

الى أُرْكِ بالجِذْعِ من بطن بِيشةٍ عليهنَّ صَيْفِيُّ الحمامِ النوائحِ

وقول النابغة :

وأحْكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحَيِّ اذ نظرَتْ الى حَمامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

وجاء في الصحاح واللسان في تركيب « غلل » : « كالحمامِ الواردة » . وفي القاموس واللسان : « العُزْفُ الحمامُ الطُّورانيّة » . وفي اللسان وغيره : « حمامٌ سُجُوعٌ سواجعُ . والعَزْهَلُ والعِزْهِلُ ذكر الحمام وقيل فرخُها . ووكوكة الحمام هديرها . والهديل صوت الحمام وخصَّ بعضهم بهِ وَحْشِيَّها . وتَوَقَّنَ اذا اصطاد الحمام من محاضنها » الى غير ذلك . وورد تأنيث الحمام غير مرَّةٍ في الحديث كقولهِ : « اتَّخذْ حماماً تؤنسك وتُصيب

---

١) وفي هذا البيت دليلٌ ساطعٌ على انهُ يُقال « غصنٌ يانعٌ » خلافاً لمن انكرهُ وغلَّط من استعملهُ من ائمَّة المصنفين . ولعلَّهُ يغلّط ايضاً الاخطل اذ قـال « خلَّوا لنا راذان والمَزارِعا وحِنطةً طَيْساً وكَرْماً يانِعاً » . ويخطّئ ابا دواد لقولهِ « نَخَلاتٌ من نَخْلِ بيسانَ اينَعْنَ جميعاً ونَبْتُهنَّ تُوامُ » (الصحاح واللسان في بسن) . ويتعقَّب ابن المقفَّع لقولـهِ : « كرجلٍ اصاب ارضاً طيبةً حُرَّةً وحَبّاً صحيحاً فزرعها وسقاها حتى اذا قَرُبَ خيرها « وأينعَتْ » تشاغل عنها . ثم هي لا محالة نابتٌ فيها الوانُ العشب مع « يانِعِ الزرعِ » كما في كتاب كليلة ودمنه طبعة بيت الدين ١٨٦٨ (ص٤٨ و ٥٠) وطبعة البارون دساسي ١٨١٦ (ص٥٨ و ٦٢) وطبعة القاهرة ١٢٥١ (ص٢٢ و ٢٤) . واما طبعة بيروت للشيخ خليل اليازجي ١٨٨٤ (ص٧١ و ٧٤) فجاءت فيها عبارة ابن المقفع محرَّفة في موضعين هكذا « حتى اذا قَرُبَ خيرها تشاغل عنها » بحذف « واينَعَتْ » فكتب : « الوانُ العشب مع ناضِرِ الزرع » بجعل « ناضِر » مكان « يانِع »

من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها » نقلهُ الشريشي مع شواهد أُخر في شرح مقامات الحريري (١ : ١٦)

وأمَّا الغنم فليست من باب شبه الجمع لانها لا واحد لها من لفظها وانما هي اسم جمع نصُّوا عليه في الصحاح والمختار واللسان والمصباح في ترجمة « غنم » « وإبل » حيث صرَّحوا ان « التأنيث لها لازمٌ » خلافاً لابن هشام وصاحب التصريح على التوضيح والاشموني الذين أوجبوا تذكير الغَنم لعدم مراجعتهم كتب اللغة

٦ نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها

قال صاحب الجمانة في باب اعلال الهمزة : « وحذفوها بعد ساكن ونقلوا حركتها اليه فقالوا جَيَل في جَيْأَل اسماً للضبع وحَوَبَة في حَوْأَبَة للدلو الضخم » لكنهُ ذهب الى ان نحو ذلك « مقصورٌ على السماع » . والظاهر انهُ مذهب الحريري ايضاً لقوله في درة الغوَّاص : « ويقولون هو مَشُومٌ والصواب ان يقال مَشْؤُوم بالهمزة » (ص ٢٨) . ومع ذلك فلا شكَّ ان حذف الهمزة من بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها هو قياس مطَّرد لا في الضرورة فقط بل في السعة ايضاً . نصَّ عليه اهل اللغة والنحاة المتقدمون والمتأخرون ولا سيما سيبويه في كتابه وصاحب المفصل وابن الحاجب في الشافية والرضي في شرحها وصاحب المراح والصبَّان نقلًا عن الهمع . فتقول في نحو جُرْأَة ومَسْأَلة ومَشْؤُوم جُرَة ومَسَلة ومَشُوم . وتقول في نحو مَنْ أَبوك ومَن أُمك وكَم إِبلُك وأبو إِسحق وأبي إِسحق . مَنَ بُوك ومَنُ مُّك وكَمِ بِلُك وأبو سحق وأبِيِسْحق (١

ولمَّا غبيت هذه القاعدة عن بعض الادباء قد استغرب قول الاحوص:

وما العيشُ الَّا ما تَلَذُّ وتشتهي وإن لامَ فيهِ ذو الشَّنانِ وفنَّدا

فادَّعى ان الشاعر لم يأتِ بلفظة « الشَّنان » الَّا مضطراً وانكر كونها من مصادر شتَّى بل اضافها الى اغلاط العرب ثم غضَّ من الاحوص بقوله : « ولكن الظاهر انهُ رأى مصادر هذا الفعل لا تزال ناقصة لانهُ لا يكفي ان يكون لهُ ثلاثة عشر مصدراً فزادها واحداً » . هذا وأنت خبيرٌ بان المسألة هي على ظهر العصا وطَرَف الثُّمام .

١) وقُرِئَ في أَنْشدة أفدة . وفي تَجْأَرُونَ تَجَرُونَ . وفي ملْء ٱلأرض مِلُرَض وفي قَدْ أَفْلَحَ قَدَفْلَحَ كما في الكشاف وشرح البيضاوي

فالشَّنان اصلهُ الشَّنآن نُقلت فتحة الهمزة الى النون ثم حُذفت فقيل «الشَّنان» والسلام (لهُ بقيّة)

الآثار النصرانية

في امركة المتوسطة والجنوبية

نقلًا عن رحلة اوَّل سائح شرقي الى امركة

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربَّاط اليسوعي

هذه نبذة ثانية نقلها عن كتاب رحلة الخوري الياس الموصلي الى امركة من قسمها التاريخي الذي لم ننشرهُ موضوعها التقاليد القديمة التي لقيها الاسبانيون لدي وصولهم الى امركة المتوسطة والجنوبية من صلبان وآثار وعاديات واخبار غريبة في بابها تذكر كلها ان رجلًا عظيمًا زارهم في الاجيال السالفة وعلمهم وتنبأ لهم بما سيكون. وقد قلّبنا الرحلات والتواريخ ورسائل المرسلين فرأينا من هذه التقاليد والفوائد شيئًا كثيرًا يكاد ان يثبت رأي من قال ان النصرانيَّة اتصلت الى تلك الاصقاع وتركت آثارًا لا تنكر وإن صعب تمليل مصادرها وازمنتها. على ان كاتبنا ذهب — وذهب قبلهُ وبعدهُ كثير من الكتبة — الى ان القديس توما الرسول بشّر بالانجيل الطاهر في امركة الجنوبية ونصّر عددًا من سكانها. لكن الايام طفت على ما بذرهُ من تعاليم الخلاص فابيتها وابادتها. ذلك امر لا ننكر احتمالهُ لكننا لا نجزم بحقيقتهِ لضعف البراهين وابهامها وامكان تأويلها بزيارة مرسل او كاهن زارهم عمدًا او قذفتهُ اليهم العواصف في اجيال قريبة من اجيالهم. وقد لمح العلماء البولنديون الى هذا الراي ووصفوهُ بقولهم «ان ما يذكر عن اخبار امركة القديمة في هذا الشان اقرب الى الغرابة منهُ الى الصدق» (Acta Sanctorum, vol. IV Jul., p. ١٥: Curiosa magis quam certa proponunt) ومن ثمَّ ننشر هذا الفصل تاركين العهدة على كاتبهِ

الفصل الحادي عشر

يشتمل على اخبار تلميذ المسيح مار توما الرسول وتلاميذه الذين دخلوا الى بلاد الهند الغربيَّة

نقول ان في تواريخ فرنسيسكو بيزارو فاتح هذه البلاد وضابطها يذكر انهُ كان تصاحب مع هنود من اهلها عتيقي السنين والايام فاعلموه بالعجيبة التي كان اجدادهم وسلفاؤهم يحكونها لهم. وهو انهُ كان جاءهم رجلان احدهم اشقر طويل والاخر مربوع القامة وكانت وجوهم تلمع كالشمس وكانوا يكرزون وبايديهم عكاكيز

قالوا : « والى الآن موضعهم عندنا معلوم وهو يبعد عن لبا خمسة عشر فرسخاً » .

فلما سمع بيزارو بهذا الخبر اخذ الشيوخ المذكورين معه وراح ليرى تلك الارض . فاراه الهنود العلامة والحجر التي كان يقف فوقها التلميذ ويكرز . وكانت ارتسمت قدمـاه مطبوعةً في تلك الحجر وانا الفقير رايتها بعيني . وفي جانب هذه الصخرة مكتوب باحرف هكذا (١ . . . وهـذه الاحرف مع الحجر ايضاً هي مصورة في كتاب المورخ وهذه هي (٢ . فانا نسخت هذه من كتاب بيزارو المثبت من باقي المورخين بان الهندي قال لبيزارو : ما نعرف ايش مكتوب على هذه الحجر لأنَّا نحن ما لنا حرف ولا نعرف الكتابة ولا القراءة . فلما راح بيزارو الى ذلك الجبل تحقق كلام الهنود ونظر هذه العلامـات المرسومة في الصخرة اي اثر قدم التلميذ والاحرف لكنهُ ما قدر يقرأها فنسخ منهـا الممكن نسخهُ لان الاحرف قد سافت من كثرة الايام

وبعد ذلك جاء اسقف الى بلد كيتو وقدّس يوماً قداساً كبيراً بالتاج والعكاز كالعادة المختصة بالاساقفة والمطارنة فلما رآه الهنود بذلك الطقس والقـتال (٣ سالوا قـوس الاسقف مستخبرين ان كان هذا هو تلميذ (٤ لان لباسهُ كلباس التلاميذ المصورين عندنا في مساجدنا على الحجر والطقس مثل هذا الطقس واللبس كهذا اللبس بعينهِ وايضاً هكذا كان يقدس هذا التلميذ الذي كان يسمى توماز الذي حكى لنا اجدادنا عنه بانهُ كان في هذه البلاد وبعد ذلك ارتحل من عندنا متوجهاً الى الشرق وما عاد رجع لكن نياشينهُ بقيت عندنا

وايضاً يشهد المؤرخ كومارو (Gomara) وكرسلاسو (Garcilosso) في تواريخهما بان هذا كان القديس مار توما . لان الروح القدس كان يرفعهُ وينقلهُ من موضعٍ الى موضع والى اي مكان كان يقصد وراح الى بلاد هنـد الشرق في بلد تسمى كرامينا (Caramine) ومالابار (Malabar) . ويومئذٍ يسمونها ميلابور في هند الشرق مثلما قال القديس كريـوستيموس (فم الذهب) وسفرونيوس والقـديس-

---

١) و ٢) بياض في الاصل

٣) القـتال لعلهُ اراد صلوات القرض المروفة بكلمة قدسه

٤) يريد بالتلميذ الرسول

جيرونيموس: ان مار توما الرسول عمّد ثلاثة ملوك وهم الملوك الذين ذكرهم في كتابهِ المعلم قيصر بارونيوس قائلًا انهم كانوا حاضرين لاستماع كرز مار توما وكانوا من الكلدانيين مثلما اثبت ذلك المؤرخ كاوديانوس في كتاب تواريخ الشرق في زمان الملك اسكندر بن فيليبس الماشيدوني

ويلي هذا الفصل خبر تنصُّر احد ملوك الوطنيين في بلاد البيرو سنة ١٠٦٣ ثمَّ عاد الكاتب الى روايتهِ في آثار النصرانية القديمة قائلًا :

ولترجع في قولنا الى تلك الصخرة التي كان يكرز عليها التلميذ كما ذكرنا سابقًا وناباشيها مفاتيح حديد ومرساة المركب . فالهنود ما كانوا يعرفون ايش هي المفاتيح ولا مرساة المركب ولا الاحرف . فلمَّا دخل السبنيولة الى هذه البلاد ووضعوا ابوابًا بمفاتيح حديد ورأى الهنود مرساة المركب واحرف الكتابة فهموا النباشين . وذلك ان التلميذ ما قدر يرجعهم الى ايمان المسيح فترك عندهم مفاتيح مار بطرس علامةً ودليلًا بمجيء النصارى حتى يبشروهم بايمان المسيح . وكان الهنود يسجدون تلك الصخرة فجاء وكيل مطران ليما وخرّب الاحرف التي كانت حولها . وكان عند راس الصخرة صليب وهي يومئذٍ في جانب النهر المسمَّى كالانكو . فلما راح الوزير بونجي اسكيلاج (اي الصدر الاعظم القديم) ومطران ليما الذي اسمهُ توبي والخوري ارناندو معلم اللاهوت وبعض معلمين حققوا وثبتوا بشهود وعدد من مشايخ الهنود ومن جميع تلك التخوم . وكان الهنود يسمونها صخرة التلميذ مثلما اخبرهم اجدادهم . والى الآن يسمونها هكذا

ثم اخبروا الوزير بان في قرية اخرى تسمى كولاناده لاميا من تخوم كاخاتامبو (Caxa-Tambo) التي تبعد تسعة ايام من بلد ليما توجد صخرة اخرى طُبع عليها قدمان وعكازة وهذه الصخرة تسمَّى « في كولا » ولها وارث قد استورثها من اجدادهِ فقال الهنود: ان اجدادنا كانوا يسمونها صخرة التلميذ ونحن الى هذا الحين نسميها هكذا . والذين كانوا يقفون على هذه الصخرة كانوا شخصين

وبعد ان مات مطران ليما وجاء مطران آخر عوضهُ اسمه توريبو ماكرو (Turibo Magro) الذي قوّنتهُ الكنيسة قديسًا وجعل يزور كنائس مطرنتهِ وابرشيتهِ كعادة المطارنة والاساقفة حينئذٍ اعلموه عن صخرة اخرى في بلاد جاجابوس في قرية تسمَّى كولنباب . وكان الهنود يوقرونها اعظم التوقير . فاَلهم عن

ذلك فقالوا له انا سمعنا من اجدادنا ان هذه الصخرة من قديم الزمان كان رجلان احدهما اشقر لحياني وكان يقف على هذه الصخرة ويكرز . ولما كان يصلي كان يبرك على ركبتيه ويشبح ذراعيه وعيناه شاخصتان الى السماء. وفي مسجدنا العظيم صور اجدادنا من حجر تراهم يشهدون بذلك . فلما سمع المطران ذلك القول جثا على ركبتيه يزحف زحفاً وقدم الى موضع اقدام التلميذ وقبلها ومرّغ وجههُ عليها ومن بعده الكهنة وباقي الشعب فعلوا ذلك باحترام عظيم . ثم امر المطران بعمارة كنيسة فوق تلك الصخرة ورسمها وجعل اسمها كنيسة التلميذ الى يومنا هذا

وايضاً في زمان فرنسيسكو بيزارو فاتح هذه البلاد والاقليم الرابع اعني البيروه في سنة ١٥٣٧ كان ارسل الملك معلماً كاتبهُ اسمهُ دون اوغسطين ده صاراتي (Augustin de Zarate) حتى يكتب ويحرر مدخول المملكة في كل بلاد البيروه فهذا يذكر في تواريخه انهُ لما كان في تخوم كيتو دخل يوماً الى بيت الاصنام ووجد في هذا البيت مصوراً على حجر تاج اسقف وعكازاً وبدلة القداس . فسأل الهنود عن هذه النياشين فقالوا لهُ ان من قديم اجدادهم كان اتاهم رجل اشقر يسمّى تلميذاً وكان رجلاً حكيماً . ويوجد على هذا الجبل علامة موضع رجليه وعكازته وكتابة باحرف لا نعرف ايش تأويلها. فهذا المذكور اوغسطين ده صاراتي يقول في تاريخه انهُ هو بعينه شاهد ذلك في بيت مسجد الاصنام في تخوم كيتو

وألحق المؤلف هذا باخبار مملكة البيرو قبل دخول الاسبانيين اليها ووصف عاداتهم في دينهم ودنياهم الى ان قال :

وفي جزيرة تسمّى كوماناً قريبة لارض البيروه يذكر المؤرخ كومارا بانَّ في بيوت الاهاتهم كانوا يعبدون صليباً بين الاصنام فقالوا : هذا الصليب عندنا موقَّر ويخزي بهِ كلّ الاعداء المنظورين والغير منظورين لما يظهرون لنا في الليل واذا عرض للاطفال شيٌ من ذلك نضع عليهم الصليب فيبرأون . وهولاء الهنود ما كانوا يعرفون ايش هي خاصيَّة الصليب لانهم كانوا قد نسوا تعليم الرسل وكان الشيطان يشغلهم بالملاهي الدنيويَّة واللذات الجسدية

وايضاً في جزيرة كوذميل (Cozumel) قرب بلاد يَنكي دنيا يقول المعلم الكبير كومارا والراهب مبارك من طائفة مار اوغسطينوس لما دخل المركيز كورتيز

فاتح تلك البلاد الى هذه الجزيرة رأى حوشاً واسعاً محاطاً بكلس وفي نصف ذلك الحوش صليباً منصوباً طولهُ عشرة اشبار كانوا يعبدونهُ قائلين : هذا نيشان اله الطوفان واذا انحبس المطر كانوا يجتمعون حولهُ ويعملون لهُ زياحاً وطلبة طالبين المطر ففي الحال كان يمطر عليهم . وهذه الجزيرة كانت مثل القدس للهنود وقد حفظوا تذكار التلميذ الذي بشَّرهم وكرَّموا الصلبان لانهم قشعوا عجائبها ومنافعها لان التلميذ كان يعلم بالهام الروح القدس ان بعد ايام وزمان سيدخل المسيحيون الى هذه الاراضي فلاجل ذلك السبب وضع هذه النياشين كعلامة

يذكر ايضاً المؤرخ انهُ كان في تلك الجزيرة هندي يدَّعي النبوَّة اسمهُ جيلانكاكاس (Chilon-Combal) وكان قد تنبأ عليهم أنَّ « عن قريب يأتيكم اناس لحيانيون بيض فاقبلوهم بصلح وسلام وهم اصحاب هذا الصليب الذي تركهُ لنا التلميذ توما » واسمهُ مكتوب ايضاً على صخرة في بلدة تسمَّى جرتالس وهذا الصليب اخذهُ مرَّة الكفرة ورموه في النار مدهوناً بالزفت والقطران حتى يحترق فبقيت النار تشتعل ثلاثة ايام وما احترق . فلما عاينوا هذه العجيبة آمنوا بهِ وحفظوهُ عندهم الى حينما دخل السينيولية الى بلادهم . فلما سمع اسقف واخاكا بتلك العجيبة ارسل قسوساً ليحضروه الى الكنيسة فصعب على الهنود اخذهُ وتمرمروا قائلين : هذه ذخيرة اجدادنا فكيف انتم تاخذونهُ من عندنا . فجعل لهم الاسقف صليباً عوضاً عنهُ ووضع الصليب العجيب في كنيسة بلد واخاكا (١ . وانا الفقير قد رأيتهُ بعيني

وقال الراهب المعلم غريغوريوس كرسيا في تاريخهِ . لمَّا فُتحت هذه البلاد حكى لهُ الهنود عن هذا الصليب بما كانوا سمعوا من اجدادهم السالفين بان هذا الصليب كان حاملهُ التلميذ توما وماشياً على البحر برجليهِ كما نمشي على الارض

وفي بلد جيابا وجدوا في يد احد اكابر الهنود كتاباً استورثهُ من اجدادهِ فيهِ صورة الخليقة والثالوث الاقدس والعذراء في ثياب من زي نساء الهنود فجمع اسقف هذه البلد برتلماوس دي لاس كازاس مجمعاً من الهنود ليتحقق منهم اثبات القول عن مار توما الرسول فقالوا لهُ : جاء عندنا رجل طويل القامة لهُ دقن وكان لابساً

١) اطلب هذه الاخبار في كتاب رحلة غريجالفا (Grijalva) سنة ١٥١٧ (تاريخ الاسفار المجلد ١٢ الصفحة ٣٤٥ الخ) .

عليهِ تونيكا اعني قميصاً طويلاً الى الكعب وفي رجليهِ جاروخ (١ وملفحاً بازار وشعر راسه طويل. هذا الذي حكاه انا اجدادنا

وفي سنة ١٥٥٣ يذكر المعلم الراهب بادره اندراوس ده لارا رئيس رهبان طائفة المرسي اعني ستنا مريم الوهيبه كان في بلاد چيلي (Chili) ودخل الى بلدة كانت للهنود تسمَّى اليوم صانتا كوده چيلي فحكى لهُ مشايخ الهنود بانهُ من قديم جاء الى اجدادنا رجل طويل اشقراني لهُ دقن وشعر راسهُ طويل وكان اسمهُ توما واليوم عندنا واحد من الاكابر اسمهُ توما وكل عيلتهِ يدعون بهذا اللقب من زمان مار توما ويومئذٍ يسمونهُ بارون توما. وارونا الصخرة التي كان يقف عليها يكرز وقد انطبعت علامة دوسات رجليهِ في الصخرة

ويذكر المؤرخ صاروسانوا قائلاً: لما كسبوا هذه البلاد رموا قرعة على الاراضي ليتقاسموها فطلع لقبطان اسمهُ خوان ده بورسيل باريليا في القرعة عقبة. وكانت هذه العقبة لاحد الهنود العاصين فسَّر هناك برجاً وامر ان يقطعوا كل الاشجار والحرش الذي في تلك العقبة. فوجدوا مغارة ودخلوا اليها فرأوا صليباً طولهُ ستة اذرع وليس قوي غليظ واقفاً على ثلاث صخرات صغيرة ومفروسة بهِ ثلاثة مسامير من خشب بصناعة لطيفة ويقولون ان هذا الصليب عمل يد الرسول مار توما فلما رأى الرجال ذلك غشي عليهم بغتة وقالوا ان هذا نزل من السماء فاجتمع الهنود وحملوا الصليب على اكتافهم وعلقوهُ في موضع عالٍ في تلك الارض وزينوه بالزهر واغصان النخل. فلماَّ جاء القبطان المذكور وسمع ذلك اخبر حاكم تلك النواحي فقام الحاكم مسرعاً واتى مع جمهور وخلائق وحقق ودقق من الهنود ومن كتب ملكهم فاوقفوه على جميع ما حكى لهم اجدادهم من الزمان القديم. حينئذٍ صعد الخلائق قاصدين المغارة ببكاء ونحيب فوجدوا في المغارة صخرة طويلة ممتدَّة على الارض طولها ثلاثة اذرع ومطبوع على تلك الصخرة نصف جسد التلميذ اي جانبهُ الواحد لانها كانت فراشاً لهُ. حينئذٍ فرحوا فرحاً عظيماً شاكرين انعام السيد المسيح الذي اظهر لهم ذخيرة تلميذه ورسوله توما. حينئذٍ اخذوا الصليب ونقلوهُ الى البلد ووضعوهُ على امرأة كانت في المنازعة ففي الحال شفيت من مرضها. وثاني يوم صار مخاصمة بين اثنين من الجنود فالواحد ضرب رفيقهُ

١) الجاروخ فارسية النعل الغليظ

ثلاثة خناجر قاتوليّات فطرحهُ على الارض ميتاً فاسرع الناس عاجلًا الى الصليب ونحتوا منهُ قليلًا وسقوا منهُ ذلك القتيل · فللحال نهض فاتحاً عينيهِ ومتكلماً وثاني يوم خرج طيّباً سليماً وعلامة الخناجر بقيت في جسمهِ · وايضاً في تلك الايام صار عليهم مطر عظيم ثلاث ايام مع ثلاثة ليالٍ حتى من عظم ذلك السيل الزخم طافت الانهر والاودية واخذت اشجار الصنوبر من الجبال وترات بها منحدرةً الى قلعة البلد فلما نظروا ذلك خافوا وارتعدوا لئلا يكون طوفان ثانٍ فاجتمعوا واخرجوا ذلك الصليب بزياح وامانة كاملة فللوقت رجعت الماء وتصرّفت فتمّت تلك الاشجار والخشب راسخة على الارض حينئذٍ اخذوا تلك الاشجار والخشب الصنوبر وعمروا بها كنيسة على اسم صليب ذلك التلميذ السعيد مار توما الرسول

وايضاً في بلد قريبة من مدينة اكوشكو التي كانت تحت ملك الهند وجدوا في مكتبخانة الملك مؤرخاً اخبار مثبوتة من كتبة ملوك الهنود القدماء الذين كانوا يكتبون الاخبار والاحوال بتصاوير ونياشين لان لم يكن لهم حرف · والعلم كوسطا (Acosta) يذكر في تواريخهِ على الهند عن مار توما والبادره غريغورس كرسيا يذكر عن الدنيا الجديدة ويثبت سياحة هذا الرسول وايضاً المعلم قيصر César Baronius في كتابهِ الاول في الفصل العشرين حتى وثبت كرازة هذا الرسول في تلك البلاد وفي تواريخ دون استيفان ده لاصار في كتابهِ الثاني في الفصل الثالث يذكر المعجزات التي صنعها التلميذ في بلاد البيروه والمؤرخ كرسلاسو يذكر كذلك في كتابهِ الاول في الفصل الثامن عشر وايضاً المعلم البادري رودويكو لوصا عاش زماناً طويلًا في الهند ويذكر في تواريخهِ كذلك وايضاً دون ديكو ده البرس والمعلم انطونيو ده ادبرا جميع هولاء المعلمون يخبرون في تواريخهم عن تلمذة هذا القديس مار توما الرسول

وايضاً ذكر المعلم كومار في كتابهِ ان مار توما الرسول دخل على شعب هنود في قرية بونا وكرز عليهم ايمان المسيح وزرع في قلوبهم كلاماً روحانياً لاجل خلاص انفسهم لكن المارد الشقي كان يقسّي قلوبهم ويزرع زوانه في حقل المسيح فاشار عليهم ان يُحرقوا القديس بالحياة فاجتمع قومٌ من الهنود وانتشروا على قتلهِ · فلمّا راحوا الى منزلهِ رأوهُ راقداً فجمعوا حطباً وقشّاً يابساً وحوطوه حولهُ واضرموا النار فالتهبت وشمل ذلك الحطب والقش بشرارة عظيمة فالهنود لما رأوا النار التهبت باضطرام ما طاقوا

القرب اليها لشدَّة حرارتها بل صاروا متأخرين من بعيد يتفرَّجون والقديس كان قاعداً براحة ورباضة والشيطان يحترق امامهُ في تلك النار ثم خاص اللهيب وهمدت النار وصارت رماداً فالقديس الرسول ما احترق منهُ ولا خيط وما تدخنت لهُ ولا شعرة واحدة من جسدهِ بل خرج اليهم ببشاشة وحلم من غير تألم ولا كدر وبدأ يكرز عليهم فالهنود حارت عقولهم وطاشت افكارهم من ذلك السر العظيم . حينئذٍ رحل من تلك القرية ودخل الى قرية اخرى تسمَّى جا كوتير وهذه القرية هي بساحل بحيرة وطول هذه البحيرة ثمانون فرسخاً عدّيت عليها انا الحقير . فامَّا الهنود الذين نظروا المعجزة فخرجوا معهُ ليودعوهُ فبينما هم في البرّيَّة يرافقونهُ والَّا صار عليهم في تلك الساعة عجاج وزوابع عاصفة وغيم مظلم ورعد مع بروق وحجارة خشنة منحدرة من الجو مثل زخ المطر مع زواعق متضاعفة جدًّا فارتعش الهنود وخافوا واخطر الشيطان بالهم ان ذلك انتقام منهم من اجل الذنب الذي صنعوه بمرافقتهم لهذا التلميذ فقام حينئذٍ التلميذ القديس ورفع عينيهِ وعينهُ ورسم اشارة الصليب مباركاً باسم معلمهِ يسوع المسيح مخلص العالم على تلك الغيوم المعتمة والعجاج العاصف والرعد المفزع ففي حال الوقت هدأت الدنيا وغاب كل ذلك وتحول الى نهار منور وفرح

فالشرير اللعين عدو الخير والصلاح المحض مقهوراً واشار على اهل قرية جكويت وهو المكان الذي كان التلميذ ذاهباً اليهِ ليكرز ان لا يقبلوه بل يقتلوه . فاولئك الشعب ما راموا قتلهُ بل ربطوا يديهِ ورجليهِ ووضعوه على كليكة صغيرة من خشب وارخوه في تلك البحيرة قائلين نتركهُ يموت في هذه البحيرة خير من ان نقتلهُ فيما هم مجتمعون على ساحة البحيرة يتفرجون بما يتم بهذا القديس والَّا نظروا سيدة نزلت من السماء مشرقة كمثل نجمة وفائقة الحسن والجمال فنزلت اليهِ وفكت رباطات يديهِ ورجليهِ وسرَّحته لناحية البحيرة . ويقول المؤرّخ بان الشفيعة مريم العذراء انحدرت من السماء وخلصت القديس توما

والذي ذكره المؤرخون اعلاه في كتاباتهم عن عجائب هذا الرسول فما استطعنا ان نورخهُ كلهُ في كتابنا هذا المختصر فاخرجنا البعض وانتخبنا البعض من كتب تواريخ العلمين السبنيوليين المثبتة من ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي الذي يسمى في لسان السبنيولي الانكيجيسون (Inquisicion) (تم كتاب الرحلة)

النتائج التاريخيّة

من درس اعلام الاماكن اللبنانية

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافيّة والتاريخ في المكتب الشرقي (تابع)

وقد ابقت لنا اعلام الاماكن آثارًا شتّى تدلّ على مرور العرب والاراميين بلبنان بخلاف بقيّة الشعوب التي ورد ذكرها في الفصل الذي بحثنا فيه عمن سكن لبنان من الامم القديمة فَرَدُّ اليه القرّاء ليطالعوا خاصةً المقالة التي دار الكلام فيها على الحثّيين فاننا اتينا فيها على ذكر اسمين جغرافيين يتصل عهدهما بهذا الشعب على ما نظن · امّا الفراعنة فمع طول عهد استيلائهم على فينيقية لم يعتنوا باستعمرها ولم يعتنوا باقامة الآثار فيها لكنهم كانوا يعهدون تدبير شؤونها الى عمّال وطنيين مكتفين بوضع مراقبين عليها (١) . امّا جنودهم فيها فكانت قليلةً وكانوا من المتطوعين (٢) فضلًا عن أنّ قسمًا كبيرًا من لبنان لم يدخل تحت حكمهم زمنًا طويلًا · لاننا نعلم ان املاك الفراعنة في فينيقية ايام رعمسيس الثاني كانت تنتهي عند نهر الكلب

امّا الرومان فلا نستطيع ان نعزو الى لغتهم إلّا اسم غوسطا التي عُورضت بأغوسطا (Augusta) نسبةً الى اغوسطس ونحن نسلم بهذا الاشتقاق لكن باحتراز · وبين غسطا وميروبا مزرعة صغيرة تُدعى طبريّة فهل يا ترى تشتق من اسم طيباريوس نظير طبريّة الجليل الشهيرة ؟ وان صحّ هذا التأويل فمن يكون طيباريوس هذا ؟ قد زعم حضرة الخوري غبريل صاحب تاريخ الموارنة (ص ٥٧٦) أنّهُ الامبراطور طيباريوس البيزنطي لكن هذه الشهادة ليست ليست بكافية اذ لم يذكر ذلك احد من المؤرخين الاقدمين

ثمّ اننا لا نعدّ من اصل لاتيني اسم «اسطبل» في اقليم التفاح ولا المحلات العديدة التي تبدأ بقصر وبرج فان هذه الاسماء وان كانت في الاصل مشتقة من اللاتينية الّا انها قد تدخلت في اللغة العربية من عهد بعيد حتى اصبحت كأنّها اصليّة ومثالها

---

١) راجع تسريح الابصار ١ : كتابات تلّ العمارنة

٢) راجع كتاب مكس مولّر W. Max Müller, : *Die Aegyptier als Eroberer*

الكورة اسم احد الاقضية في لبنان فاصلها يوناني « χώρα » اي الناحية . والهري قريباً من شكاً فلا يبعد من انها تشتق من الكلمة اليونانية« ὡρεῖον » ومثلها اللاتينيَّة horreum وكلاهما بمعنى الهري والمخزن . ومن الاسماء التي يمكن نسبتها الى اللغة اليونانية طبرجا وجربتا (١ . اما طاميش فلعلَّها من ارطاميش « Ἄρτεμις »وهي إلاهة للوثنيين كما ان جونية يُحتمل اشتقاقُها من اليوناني « γωνία » اي الزاوية . واماَّ البترون والقلمون جنوبي طرابلس فانها من الاسماء السامية صحَّفهما اليونان في لغتهم وجعلوهما منها كما صيروا جبيل « بيبلوس » . وكذلك دفنه في كسروان يشبه لفظها « δάφνη » وهي شجرة الغار كما ان » « ναός » هي ناووس (قريباً من كسبا وشبطين) . لكنَّ رنان يتساهل كثيراً فيرى الاصل اليوناني في عدَّة اعلام لبنانيَّة نظير دلبتا وريفون وعجلتون مع أنَّ اصلها السرياني لا شبهة فيه . وفي رأيه ان كلَّ الاسماء اللبنانية المنتهية في اين وأون وأوش مثل غرفين وريفون وحنوش هي يونانيَّة الاصل (٢ فهذا الزعم لا يستحقُّ ان نعيره التفاتاً . وبالجملة ليس في لبنان اكثر من عشرة أعلام مكانيَّة يمكن ردُّها الى اصل يوناني فهذا العدد اليسير لا يكاد يُعبأُ له بالنسبة الى الاعلام اللبنانية المتعددة التي ثبتت ساميَّتُها

اما اكثر الاسماء توغُّلاً في الابهام فهو اسم كسروان فمن المعلوم اننا نستخلص منهُ بلا عناء اسم العلم كسرى ولكن كيف نفسّرهُ ؟ ومن هو كسرى هذا ؟ وكيف وقع اسمهُ على هذه المقاطعة اللبنانية ؟ يقول قائل انهُ اسم احد متقدّمي المردة وليس ذلك جواباً شافياً لانَّ المردة كما افاد التاريخ نزحوا عن لبنان ولم يخلفوا فيهِ سلالتهم . وكذلك لا نسلّمُ بالتقليد الذي يردُّ « قب لياس » (في البقاع) الى قبر الياس وهو زعيم اخر من زعماء المردة في قولهم . وليس قبّ لياس في رأينا اشد وضوحاً

١) راجع تسريح الابصار (١ : ٢, ٥٨, ٦٩) ما قلنا عن انطلياس فانَّ اشتقاقها من اليوناني هو من الامور المشكلة . وقد ذكر الشريف الادريسي شمالي صيدا بلدة باسم قلمون لم نعرف من امرها شيئاً ولعلها تحريف « علمان » القريبة من نهر الاولي . وكذلك قلمون المرسومة على الخريطة الفرنساوية شرقي البترون هي تصحيف قرنعون

٢) راجع كتابه بعثة فينيقيَّة (Mission de Phénicie 141, 146, 229, 238)

او بالحري اقل ابهاماً من انطلياس(١ والموسيو غوبرناتيس في تاليف حديث له (٢ يسلم برأي من يُرجع هذه الاسماء الى المردة ويزعم بانهم اتوا الى لبنــان من بلاد الفرس لكن قبل العهد الذي يذكرهُ تاوافان المؤرخ اليوناني وهم الذين دعوا كسروان باسم أتوا به من بلادهم. لكن التاريخ لا يذكر شيئاً عن امرهم ما خلا تاوافان وهذا المؤرخ اليوناني يخالف كلَّ المخالفة راي غوبرناتيس في عهد دخولهم لبنان . اما نحن فلا يسعنا الا ان نشاطر سيادة المطران يوسف دريان رأيهُ ويلوح لنا أنَّهُ دحض بسديد براهينهِ زَعْم العالم الايطالي دحضاً مفحماً . وعندنا ان اشتقاق اسم كسروان مشكل لم يحلّهُ احد الى الان

اما اللغة الفرنجية فلم يبقَ منها في لبنان الاما قلَّ وندر فكانوا يسمُّون المنيطرة (Le Monestre) ويطلقون اسم (Franche-garde) على قلعة يُقـال لها الان المنطره وهي بجوار صيدا. ويدعون قلعة نيحا القريبــة من جزّين Cavea de) (Tiron ويسمّون قلعة الشقيف جنوبي النبطيّة (Beaufort) . ولم يبقَ من هذه الاسماء الا الاسم الاول الذي صحّفوه ونقلوه الى اللغــة الفرنساويّة وكذلك اسم دير البلمند فهو منقول عن كلمة (Belmont) كما اثبتنا ذلك في موضعه (٣

وقد رأى حضرة الاب ابراهيم حرفوش في « خربة السويس » تلميحاً الى الشعب السويسري (٤ فنحن لا نخـال التسليم بهذا التفسير سهلاً لانَّ السويسريين لم يُعرفوا في اقطارنا فضــلاً عن أنَّ اطلاق اسم السويس على الشعب السويسري كان بعد ذلك العهد . ومن المحتمل انَّ اسم « روس الفرنج » (في قضاء جزين) و « جرف الفرنج » بجوار تنورين من آثار ذلك العصر غير اننــا لا نستطيع ان نبتَّ بهذا المعنى حكماً جازماً

١) قرأنا في ذخائر لبنان لجناب ابراهيم بك الاسود : « كلمة انطلياس لا تخلو ان تكون منحوتة اما من انطون وايلياس واما من انطش ايلياس واما من ايقونة الياس وهذا الاخير هو الارجح » (كذا)

٢) راجع Gubernatis : *Rassegna Nazionale, Mardaïti e Maroniti,* 16 Juillet, 1903

٣) تسريح الابصار (١ : ١٤٩)

٤) المشرق (٥ : ٢٩٨)

وامَّا اسم جرمق (بناحية جبل الريحان) الذي ورد ذكرُهُ اثناء كلامنا عن الجراجمة فانَّـهُ يخلّد اسم الجرامقة وهو شعب اراميّ (١ تذكرهُ كتبة العرب وهم لا يفرقون احيانًا بين الجراجمة والجرامقة فهؤلاء الجراجمة ليس لهم أثر في اسماء المواضع اللبنانيَّة وذلك دليلٌ على انهم اجتازوا لبنان اجتيازًا ولم ترسخ فيهِ اقدامهم

ومن الاسماء التركيـة اسم الزوق وهذا الاسم من الاعلام المكانيَّة الموجودة معًا في كسروان وفي عكّار (٢

اما النتيجة التي نستمدها مما قدَّمناه في هذا الفصل فهي عجز اللغات غير الساميَّة وقصورها عن التأثير في تسمية الامكنة اللبنانيَّة العجيبة بوحدة نوعها . وهذا مما لا نشاهدهُ الَّا فيما قلَّ من البلاد امَّا اوربَّة فانك تجد في اسماء مساكنها اشكالًا والوانًا

*

انَّنـا قد بيَّنَّا في سياق الكلام عن دخول النصرانيَّة الى لبنان قبل الهجرة بثلثمائة سنة ما عانت من المكاره ولاقت من المصاعب حتى استتبَّ لها الامر وتوطَّدت دعائمها (٣ ولم يتمَّ انتصار النصرانيَّة على الوثنيَّة قبـل اواخر القرن السادس واوائل السابع وذلك بفضل الشعب الماروني واسماء المساكن تؤيد هذه النتيجة التي لا سند لها الَّا الادلَّة التاريخيَّة

انَّهُ لامر شائـع في جميع البلاد النصرانيَّة أن تسمَّى المساكن باسماء القديسين

---

١) او فرقة من الاشوريين الاقدمين او «هم اهل الموصل في الزمان القديم» (القلقشندي ١ : ٢٢٠) راجع Chwolson: *Die Ssabier*, II, 697 وياقوت في معجم البلدان (٢ : ٦٤) يومئ الى وادي جرمق على مقربة من صيدا وهو وادي جبل الريحان . ثمَّ قابل بين نصّي ابن الفقيه والهمذاني قال الاوَّل (ص٧٧ سطر ٢٠) : «الروم ملكانيَّة يقرأُون الانجيل بالجرمقانيَّة» وقال الثاني (ص١٢٦ سطر ١٦) وشرحُ قولهِ اصعب لان الكلام فيـهِ عن روم اوربَّة): الروم كلهم ملكانيَّة يقرأُون الانجيل بالجرمقانيَّة . فمن يتقدَّم الينـا بشرح معنى الجرمقانيَّة يقلّدنا فضلًا وجميلًا ومن المقرَّر انَّهُ ليس المراد بها السريانيَّة اذ انَّ الجرمقانيَّة على قول ابن الفقيه لغة روم اوروبة القطعيـة

٢) Robinson: *op. cit.*, 183

٣) تسريح الابصار (١ : ٩٧–١١٢)

فشيوع هذه العادة يظهر ما لعبادة القديسين من الشان والاعتبار عند بني جلدتهم ويبيّن لنا اهميّة الابنية الدينيّة التي نشأت حولها المدن الخطيرة. فمن هذه المدن سانت اتيان في فرنسة وسان لويس في الممالك المتحدة وسان باولو في البرازيل فمماً يقضي بالعجب أنّ الاسماء المكانيّة التي تنسب الى اسم قديس قليلة جداً في لبنان نعرف منها مار شينا في الزاوية ومار ماما في بلاد البترون اما في بلاد عكار فان روبنسن يذكر في لوائحه (١ مار ليّا وهو اليوم خربة. وتزيد عليه اسم مزرعة مار توما (٢

اما الاسماء التي تتألّف من دير ودوير فهي اكثر شيوعاً لكنّها اقلّ مما ينبغي ان تكون في بلد اغلب سكانه نصارى. وعلّة ذلك على ما نظن انحصار الطائفة المارونيّة زمناً طويلاً في شمال لبنان فانها لم تجاوز حدود نهر ابراهيم كما اثبتنا في جملة مواضع الّا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ونحن نعلم أنّ كثيرين يرفضون حتى الان التسليم برأينا. فما علينا الّا أن نوضح للمُناظر أنّ تسمية الاعلام الوضعيّة لا تقضي لهم ولا تتناول رأيهم. وقد ظهر من الابحاث التي نشرها حضرة الاب ابراهيم حرفوش في المشرق عن اديرة كسروان القديمة انها متأخرة عن الجيل الخامس عشر. فاي تفسير لهذا الشذوذ غير تفسيرنا. ثمّ علينا ان نعتبر أنّ الاديرة الكبيرة كانت قديماً نادرة في لبنان لانّ العيشة الرهبانيّة فيه كانت في بادئ امرها تقوم في الخلوة والعزلة شأن النسّاك والزُهّاد فاكثر الاديرة الكبيرة سيما جنوبي نهر ابراهيم بُنيت بعد تأسيس الرهبنة البلدية. وهذه بعض الاسماء التي تبدأ بدير: دير القمر ودير قُوبل ودير بابا ودير دريت وقد ورد ذكر جميعها في تواريخ الفرنج في القرون الوسطى (٣ وفي تاريخ بيروت (١٩٢–٢٨٢). فهذه القرى سبقت عهد القرن الحادي عشر ولعلّها قامت على انقاض اديرة مبنيّة قبل الاسلام. وما يحملنا على هذا الاستدلال وجود هذه الاديرة بناحية لم يستوطنها غير الدروز قبل القرن السابع عشر. وقد يعنُّ لنا أنّ في هذه الناحية موضع الدير الذي اقامهُ في لبنان القديس رُبولا وقد ورد ذكر هذا القديس في كلامنا عن

---

١) راجع تأليفهُ (ص١٨٣) ٢) وهذا الاسم مذكور في لائحة تفضّل علينا بها حضرة الخوري بولس طعمة وقال انّ اهلها اليوم مسلمون

٣) راجع المجلة الفلسطينيّة (ZDPV, X, 276, 277;) اما تفسير اسم دير القمر في كتاب اخبار الاعيان (ص ٣٦) فهو الى الغرابة اقرب منه الى المكانة والسداد على ما لاح لنا

ابتداء النصرانيَّة في الجبل (١. وها نحن نورد بعض اسماء مما يبدأ بدير غير ما ذكرنا. ففي منحنى لبنان الشرقيّ دير الاحمر (شمال غربيّ بعلبك) ودير تخنيث على منحدر جبل الباروك المشرف على البقاع ودير دالوم ودير جانين في بلاد عكار (٢ ودير الزهراني في وادي النهر المذكور

ولقد تبيّن لنا من ابحاثنا المتقدّمة عن العاديَات اللبنانيّة أنّ لبنان بلد تأصّلت فيه العبادات الوثنيَّة ورسخت اصولها وانتشرت فيها الهياكل والابنية التي تحيي ذكر الديانات الساميَّة. فاسماء الاماكن تدعم شهادة العاديَّات وتوضحها على منوالها (٣ فبفضلها نُدرك جليًا امر تلك الانقاض الدارسة وغايتها وبفضلها نكمل نقص التأريخ ولايضاح ذلك نتَّخذ بعض امثلة مما يحضر الخاطر على سبيل الاتفاق:

فان كنَّا نجهل انتشار عبادة الإلهة الفينيقيَّة تانيت في لبنان فالاعلام المكانيَّة تُطلعنا عليها فمن تلك الاعلام كفر تانيث الواردة في تاريخ بيروت (٤ وعيتنيت جنوبي شرقي صيدا (٥ وعيتنيت على منحنى لبنان الشرقيّ على سفح تومات نيحا الى الشرق. وليست تانيت وحدها الإلهة الساميَّة التي عاش ذكرها في الجبل

كنَّا الى اليوم نشتبه بوجود إلهة كان الاراميون يؤدّون لها اكراماً خصوصيّاً ويدعونها شما. وقد استلفت اليها الانظار بمقالاته حضرة الاب سبستيان رنزفال (٦ فقد اكتشف بحذقه المعروف اسم هذه الإلهة في «كفرشما» قريباً من بيروت «وبيت شاما» (على طريق زحلة الى بعلبك) «وشامات» في بلاد جبيل ونحن نضيف الى ما تقدّم اسم «بعلشميه» (في المتن الاعلى) فهذا الاسم الذي يبدأ ببعل هو عندنا من اغرب الاسماء الاوليَّة والاصليَّة في لبنان (٧. فكلٌ يعلم أنَّ الإلهة كانت تنشأ في الهياكل الساميَّة

١) راجع تسريح الابصار ج ١ ص ١١٢-١١٤

٢) وغيرها في تلك الناحية. راجع روبنسون (183 – 180)

٣) راجع ابحاث غلدتسير (Goldziher: *Mohamm. Studien*, II 334, 336)

٤) لصالح بن يحيي (ص ٢٢٩) . ..

٥) راجع Guérin, *Galilée*, II, 516 وقد أُهملت هذه البلدة في الخريطة الفرنساوية للبنان وهي غير كاملة في الجنوب ٦) راجع المشرق ٧: ٢٢١-٢٢٥

٧) وقد ظنَّ بعضهم انهُ تصحيف «بعل شمين» اي بعل السماوات وهذه التسمية شائعة عند بني سام راجع اخبار الاعيان (ص ٢٦)

ازواجاً فكل من الآلهة كان بازائهِ ما يقابلهُ ذكرًا كان او أنثى ولحد اليوم لم يكن مقابل شيما الهًا معروفًا وان كان يسوغ الاستدلال على وجوده بالاستقراء. اما الان فقد اكتشفت حديثًا كتابة يونانيَّة شماليّ سوريَّة فيها ذكر الاله (Σείμιος) (١ فهذا الاله لا نخالهُ الّا زوج شيما الذَّكَر لانَّ بعلشميه لا تعني الّا بعل شيما اعني مقابلها الذَّكر لان لفظ البعل عند الساميين اذا جاء منفردًا كان يدلّ على كبير الالهة ويشير الى اله محلي او خصوصيّ اذا أُضيفت اليهِ صفة كما نراهُ واقعًا (تتمتها في عدد آخر)

وصف

لكنيسة القديس بطرس في رومة العظمى

للاديب حبيب جرجس اسطفان احد تلامذة مدرسة الموارنة برومة

يا صخرةَ الدينِ القويمِ يا نائبَ اللهِ الكريمِ
يا فاتحًا بابَ السما ءِ ومقفلًا بابَ الجحيمِ
يا مَن على رسلِ المسيح أُقيم في الدنيا زعيمِ
يا صائدًا يصطادُ بالشصّ النفوسَ الى النعيمِ
يا حاثرًا رَبطَ الأثيمِ وحاثرًا حلَّ الأثيمِ
يا ماشيًا فوقَ الميا هِ كأنَّها الصخرُ المقيمِ
يا راعيًا غنمَ المسيح يخافهُ الذئبُ الهَجُوم
يا شافيًا داءَ المخلَّع بعدَما أعيا العليمِ
يا محييًا مَن كانَ قد أودى بها الخطبُ الجسيمِ
يا رافعًا علَمَ الصليبِ شعارَ فادينا الرَّحومِ
يا داخلًا رومًا لهُ أيدٌ من الرب العظيمِ
يا جاعلًا كرسيَّهُ فيها على رغمِ الرجيمِ
يا موضحَ الدينِ الصحيح لعابدِ الوثنِ الذميمِ

---

١) راجع Bullet. corresp. hellénique, 1902, p. 182

يا اوَّلَ المُبدينَ للـيونان هَديًا مستقيم
يا غالبًا بسلاحِ ربِّ م المجدِ نيرونَ الظلوم
يا مهبطًا سمعانَ سا حرَهُ وقد جازَ الغيوم
يا مَن غدَتْ لكلامهِ الـرُومانُ تقعدُ أو تقوم
يا مُظهرًا في رومةَ الـفجرَ المنيرَ لمن يهيم
يا جارحَ الأوثانِ في الـأكبادِ جرحًا لا يَريم
يا مائتًا فوقَ الصليـبِ مُكابدَ الوَجع الاليم
يا ساكنًا بينَ الملا ئكِ في ذُرى المجدِ الوَسيم
هل أنتَ تقطنُ في السما ء كرُومةٍ بيتًا فخيم
أُعجوبةُ الدهرِ الجديـدِ وآيةُ الدهرِ القديم
قد شادهُ قومٌ تَسا مَوا بالمعارفِ والعلوم
ووقاهُ آفتَهُ الزما نُ فجارَ من دُعِيَ اللئيم
جُمعت لهُ الاموالُ من أقصى الأماكنِ والتُخوم
وردتْ اليهِ هُطَّلًا فكأنَّها الغيثُ السجوم
شَغلَ الدنيَّ معَ القصي كأنَّهُ همُّ العموم
ما كانَ بينَ مُهندسيهِ سوى أخي الرَّكَنِ الحكيم
وكذاكَ بينَ مُصوِّريهِ كانَ ذو الذوقِ السليم
الرأسُ رافائيلُ مَنْ بمثالهِ الدنيا عَقيم
وضعَ الرسومَ بهِ فلَم تفقدْ سوى الروحِ الجسوم
وكذاكَ ميكالَنجُ مَنْ قد فازَ بالسبقِ المَروم
صَنعَ التماثيلَ التي قد حيَّرت عقلَ الفهيم
عُني الكثيرُ بهِ سنينَ م فأصبحَ البيتَ اليتيم
حتى تكامَلَ فازدَهت رُوما كمفخرةٍ تدوم
ما إن رأى شبهًا لـهُ غربٌ ولا شرقٌ ورُوم
رُفعت عليهِ قُبَّةٌ نجمٌ يُزَادُ على النجوم

١) رامَ الجرح اذا انضمَّ فمُهُ للبرء.

فكأنها تاقت إليك فمزّقت كبد الغيوم
حتى تُناجي مَن لهُ   أسمى بناء قد أُقيم
هيهاتِ منهُ ما بنى   قِدمًا سليمانُ الحكيم
ما رامَ جوبيتارُ في   ما رُمتَ فيهِ ولن يروم
كلّا ولا كسرى بنى   بيتًا كهذا للضريح
جمعَ التماثيلَ العجيبة بينَ آياتِ الرسوم
فيهِ نقوشٌ فسيفسا   ء رَسمُها يبقى سليم
لكَ فيهِ لحدٌ ما ثوى   في مثلهِ عظمٌ رميم
قامت عليهِ قبّةٌ   ليست ضرائرُها تقوم
من فوقِ اعمدةِ النُحا   س فليس يُدرِكها الهجوم (١
من حولها الأنوارُ كالأ   نجامِ في الليلِ البهيم
ولرنّةِ التسبيح في   أرجائها نغمٌ رخيم
وترى البناء من البخو   ر كأنّهُ فيهِ سديم (٢
يا قاطنًا هذا المقا   مَ ومن بهِ أبدًا يُقيم
تجلى بهِ فكأنّهُ   طورٌ وأنّكَ كالكليم
تحنو العبادُ لكَ الرؤو   سَ لأنّكَ الشيخُ العظيم
يتبرّكونَ بلثمِ تر   بكَ أنّهُ يشفي السقيم
ويرونَ مجدكَ إنّهُ   يُقصي عن القلبِ الهموم
سيزولُ ما رسمَ الأنا   مُ وما رسمتَ لنا يدوم
ويموتُ ذكرُهمُ وتبـقى ما دجا ليلٌ بهيم

---

١) الهجوم الانهدام
٢) السديم الضباب الرقيق

مطبوعات شرقية جديدة

H. BRETTSCHNEIDER: GESCHICHTLICHES HILFSBUCH für Lehrer-und Lehrerinnenseminare und verwandte Bildungsanstalten. **I. Geschichte des Altertums.** 1904. *Verl. des Waisenhauses, Halle*, 149 pp. 8°

المفكّر التاريخيّ

عُرف مصنّف هذا الكتاب بخبرته في تعليم التاريخ وهو يدرّسهُ في احد مكاتب بلده الملكيّة فاراد ان يقدّم لاساتذة التاريخ مفكرًا يتضمَّن بفصول قليلة مجمل اخبار القرون فيتّخذونها كخلاصة التواريخ المطوَّلة التي بين ايديهم وكنص وجيز يبنون عليه شروحهم بطريقة سهلة واسلوب نظاميّ ولا نشكّ في ان هذا الكتاب يُصيب المرمى فينال الحظوى في مدارس المانيــة . على انّنا لا نرى ان بقيّة البلاد تدرجهُ في جملة كتبها المدرسيَّة لما ضمَّنهُ المؤلف من إطراء محامد وطنه مما يحمل احداث الالمانيين على درسه دون غيرهــم من الشعوب . وهذا القسم يشتمل على التاريخ القديم الى زمن قسطنطين الكبير وفي آخره جداول تاريخيّة حسنة

KULTURGESCHICHTLICHE BILDER. II Abteilung: **Alte Geschichte** nach Aquarellen von Müller-Wachsmuth, Klemm, Molitor, von Thiersch, etc., herausgegeben v. **Ad. Lehmann.** *Leipzig, F. E. Wachsmuth.*

انَّ محلّ « فاخسموث » في ليبسيك يهتمّ بنشر الكتب التصويريّة والرسوم الفنيّة والنقوش وغير ذلك من الاعمال الصناعيــة الجميلة . وممّا باشره آخرًا مجموع رسوم تاريخيّة للتعليم قد اهدانا منها ثلثةً مدارها على التاريخ القديم وهي صورة مشارف اثينة وقلعتها القديمة (l'acropole) ثمّ صورة هيكل اورشليم على عهد المسيح واخيرًا صورة ساحة رومية القديمة (Forum) وهي كلّها بالالوان مصوَّرة بماء الصمغ (aqua-relle) يصحبها شروح لتعريف مواقع الامكنة للعالمين هيمان واوبل (Heymann et Uebel) . ولا يخفى ما في هذه المنشورات من الفوائــد في المدارس ليمثل المعلّم لتلامذته الامكنة التي يريد الكلام عنها ليدركوا معانيها بالعيان والسمع معًا . والحقّ يقال انّ هذه الامثلة غاية في الموافقة للتدريس وكلّ صورة عرضها ٨٠ سنتيمترًا في طول

٦٠ س والوانها ناصعة بحيث تروق عيون الطلبة عن بعد. هذا الى هوادة سعر الواحدة منها اعني ثلاثة فرنكات بنيِّف قليل . قلنا انَّ الصورة الاولى تمثّل قلعة اثينة وذلك في عهد زهوها ورونقها اذ كانت حاضرة الفنون الجميلة والآداب. وكأنَّها حيَّة بسكَّانها ترى موكبًا من اهلها صاعدين الى هيكلها . امَّا الرسم الذي أُخذت عنهُ فهو للمسيو كليم (Klemm) من الاثريين الكبار لكنهُ لم يوافقهُ في صحَّتهِ غيرهُ من العلماء الذين تخيَّلوا تلك القلعة على هندسة مختلفة نخصُّ منهم بالذكر بولي (Beulé) — والصورة الثانية تمثّل الهيكل الاورشليمي كما رمَّمهُ هيرودس الكبير على ما تصوَّرهُ المهندس كنراد شيك (Schick) احد البارعين في العاديَّات الفلسطينيَّة. وصورتهُ هذه شائعة في المانية يعتبرها الالمان قريبةً الى الاصل وان كان غيرهم يفضّلون رسم المركيز دي ڤوكويه (de Vogüé) (او رسم پارو وشيپيه (Perrot et Chipiez) . ومع ما نعرف لهذه الصورة من الدقَّة نرى انَّ الساحة التي امام الهيكل وابنية اورشليم التي تُرى عن بُعد تخالف الواقع التاريخي. كما أنَّا لا نستحسن استعمال اللون الاصفر للدلالة على الآجر الذي على سطح الهيكل اذ ليس حجَّة قاطعة بوجودهِ — اما الصورة الثالثة فتفوق على الصورتين الاولين . فانَّ كل اقسام الساحة الرومانيَّة مرسومة رسمًا مضبوطًا موافقًا لكل ما تحقَّقهُ الكتبة الذين افاضوا في وصفها . فنشكر طبَّاعي هذه الصور ونحضّ ارباب المدارس الشرقيَّة على استخدامها في كتاتيبهم وان أحبُّوا ان يبتاعوا الصور وحدها دون الشروح امكنهم ذلك بثمن فرنك واحد في كلّ صورة س. ر

L. FONCK S. J.: Der Kampf um die Wahrheit der h. Schrift seit 25 Jahren. *Innsbruck*, *Rauch*, 1905, *VIII* - 215, 8°

المناظرات الكتابيَّة منذ ٢٥ سنة

قد جرت منذ ٢٥ عامًا بين بعض الكاثوليك في اوربَّة مناظرات بخصوص الاسفار المقدَّسة فزعم قوم انهُ ليس يستحيل ان تكون بعض الاغلاط وقعت في الكتب المنزلة في امورٍ لا تمسُّ العقيدة والادب لا سيَّما في الموادّ التاريخيَّة وكثرت الكتابات في ذلك فأحبَّ حضرة الاب فُنك اليسوعي تريل كلّيتنا سابقًا ان يختصر في هذا التأليف اخبار تلك المجادلات مع رواية ما دار بين الكتبة من المباحثات. ثمَّ يبرز هو رأيهُ مفنِّدًا مزاعم القائلين بإمكان وقوع اغلاط تاريخيَّة او غيرها في كتب الوحي.

واوّل ما يستند اليهِ البراءة التي كتبها الطيّب الذكر البابا لاون الثالث عشر المفتتحة بهذه الالفاظ « Providentissimus Deus » حيث صرَّح الاب الاقدس بانَّ مثل هذا القول إهانة للحقّ سبحانهُ وتعالى الذي اوحى بهذه الاسفار على الانبياء والقديسين. وعليه فان سلَّمنا بوقوع مثل هذه الاغلاط التاريخيَّة وغيرها صحَّ القول بان الله اغوى البشر ورمى بهم في الضلال وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. ثمَّ ينتقل حضرة المؤلف الى نقض الحجج التي يدعم بها هولاء الكتبة رأيهم. فمن ذلك قولهم انَّ غاية الكتب المقدَّسة ليست تعليم البشر الحقائق التاريخيَّة بل ارشادهم الى الخلاص ومن ثمَّ لا بأس من التسليم بوقوع اغلاط تاريخيَّة في الاسفار الالهيَّة ويأتون تأييدًا لزعمهم بمثل بعض آيات تكلَّم فيها الله على طريقة البشر كما يتوهَّمونها بينهم كطلوع الشمس ودورانها وغير ذلك ممَّا لا يوافق الحقيقة الواقعيَّة. فحضرة المؤلف يردّ على هذه الاحتجاجات ويبيّن انَّها باطلة. نعم انَّ غاية الروح القدس الاولى في ايحاء الكتب المقدَّسة انَّما كانت العقائد الدينيَّة والآداب ولكن أيليق بهِ ان يعلّم الغلط والله هو ربّ الحقائق الدينيَّة كما هو ربّ العلوم كلّها. ولا يفيدهم المثل الذي اتخذوهُ من كلام الروح القدس في بعض الظواهر الطبيعيَّة والمجازات اللسانيَّة لأنَّها شائعة بين الكلّ ومبنيَّة على مظاهر عيانيَّة او عادات مألوفة لا ينخدع بها احد بخلاف الوقائع التاريخيَّة فان رُويت على خلاف صحّتها أدَّت بالقارئ الى ضلال مبين. فنشكر حضرة الاب فنك على مناضلتهِ عن التعاليم الصوابيَّة ونحضُّ طلبة اللاهوت على درس كتابهِ فانَّهم يجدون فيهِ دليلًا بارعًا ولاهوتيًّا ممتازًا

الاب هُلستيتر

Clef de la langue araméenne ou grammaire complète et pratique des deux dialectes syriaques occidental et oriental par l'abbé **Alphonse Mingana**, *Mossoul, Impr. des Pères Dominicains*, petit in-4°, XIV - 197 + 37

مفتاح اللغة الآراميَّة

كنَّا نسمع قبل بضع سنوات علماء اوربَّة يلومون الشرقيين على قلَّة اكتراثهم لدرس اللغة السريانيَّة مع كثرة فوائدها ووفرة كنوزها امَّا اليوم والحمد لله فانك ترى عددًا من اهل الشرق انتبهوا لهذا الخلل وتفرَّغوا لدراسة اللغة الآراميَّة بفروعها متأثرين اعقاب اسلافهم الكرام كالساعنة وغيرهم. ولو اردنا سرد اسماء هولاء

الافاضـل لوجدنا في كلّ الطوائف الشرقيَّة رجالًا مقاديم اشتهروا في هذه السنين الاخيرة بتآليفهم السريانيّة او الكلدانيَّة التي تُعدُّ بالعشرات · هذا ولم يزّ علينا نصف سنة منذ أثنينا على همَّة القس الفاضل النّس منكنا مدرّس اللغة الآراميَّة في مدرسة الموصل الاكليركيّة عند نشرهِ ميامر ذلك الشاعر المفلق نرساي إمام كتبـة البيعة النسطوريَّة · وهاك اثرًا جديدًا خدم بهِ حضرتهُ الآداب السريانيَّة وهو غراماطيق واسع للُغة الآراميَّة أملاهُ على تلامذتهِ ثمَّ لم يزل ينقحهُ حتى ابرزهُ على هذه الصورة بعد ان راجع في تصنيفهِ ما سبقهُ اليهِ قدماء الكتبـة ومحدثوهم اللهمَّ الَّا كتاب الاتقـان في صرف لغة السريان لسيادة المطران يوسف دريان (اطلب المشرق ٨ : ١٠٠٨) · وقد وضع القسّ منكنا كتابهُ بالقرنـاويَّة وهو الغراماطيق الثاني الذي صُنِّف في هذه اللغة بعد كتاب العلَّامة دوقـال · وتأليف المسيو دوڤال اغزر مادَّةً واعلى رتبةً الَّا انَّهُ اخصُّ بكبار العلماء الذين يحُبُّون درس السريانيَّة نظريًّا ويريدون المقابلة بينها وبين اللغات الساميَّة اما التأليف الجديد فانَّهُ اقرب الى الطرائق المدرسيَّة والتعليم العمليّ · وهو مقسَّم الى قسمين فالقسم الاوَّل (ص ١-٤٠) يختصُّ بالحروف والحركات والنبر وبقيَّة الضوابط الكتابيَّة · اما القسم الثاني (ص ٤١-١٩٣) فيشتمل على خمسة ابواب مُزج بها صرف السريانيَّة مع نحوها اوَّلها الفعل ثمَّ الاسم ثمَّ الضمير ثمَّ العدد واخرها الحروف · ويليها مُلحق في العروض والاجازات الشعريَّة · امَّا جداول الافعال فقد أُفرد لها قسم واسع في آخر الكتاب · وهذا التأليف جليّ الطبع والفاظهُ السريانيَّة مرقومة بالحرف الكلداني الناصع · وقواعدهُ مدوَّنة بوضوح وضبط يسهل حفظها على الدارس · وممَّا تفرَّد بـهِ هذا الغراماطيق انَّ صاحبهُ الفاضل بناهُ على درس متعمق للحركات السريانيَّة ولحروف العلَّة كما نبَّهُ عليهِ في مقدّمتهِ ومن ثمَّ تراهُ يباين في عدَّة اشياء غيرهُ من الكتبة ولعلَّهم لا يوافقونهُ على كلّ آرائهِ لا سيَّما على قولهِ في الفعـل الاجوف الواوي أنَّـهُ لا اثر لهُ في السريانية فانَّ ܩܡ مثلًا ليس اصلها ܩܘܡ بل ܩܐܡ · وهو قول لا نظنّ احدًا من علماء السريانية يسلّم بهِ لا سيَّما ان الواو المحذوفة تظهر في المضارع والمصدر والاسماء · وحضرتهُ يدَّعي بانَّ القائلين بهذا القول حماوهُ على المشابهة بالعربيّة او العبرانيَّة وان السريانية قائمـة بذاتها فيجب اوَّلًا شرح قوانينها بقواعدها الخاصَّة · لكنَّهُ ينسى ما يوجد من الرباطات الوثيقة بين هذه اللغات الثلث ونعد ضرورة

الصفح عن هذه المقابلة في كتابهِ خللًا يقتضي تلافيهِ في طبعة جديدة . لا سيَّا انَّ حضرتهُ في درسهِ لحروف العلَّة اخذ كثيرًا من قواعد الاعلال العربي ل . ش

شذرات

اقرار الضياء بالحقّ عذلنا مجلَّة الضياء وعذلها معنا كلّ ذي دين وادب لتجرُّئها على سرّ الزواج المقدس وسعيها في نقض ركن العائلة وتطاولها على تعليم الكنيسة . وقد جاءنا عددها الاخير يتبرأ فيهِ صاحب المجلَّة مما لناهُ عليهِ مجيبًا حضرة الخوري بطرس يواكيم ب . م . ان الكلام كما استدركهُ حضرتهُ بفطنتهِ انَّما هو روايةٌ عن ألسنة المشترعين لا لكاتب الضياء . وختم قولهُ بهذه الالفاظ المتدفقة رقَّةً وانسًا الموجَّهة الى مجلَّة المشرق « قاتل الله كلّ خبيث الدخلة يترصَّد اسباب الخصام والشقاق ويدَّعي انهُ يناضل عن الدين وسلاحهُ الافك والنفاق » ونحن لا نجيب على مثل هذه الشتائم لكنَّنا نكتفي بايراد نصّ المجلَّة ليحكم القرَّاء بأنَّنا لم نعاتبهُ بغضًا او جزافًا وهذا قولهُ بالحرف :

« ولما رأى الوازعون والمشترعون ان كثيرًا من الأسر تقضي ايامها في البؤس والشقاء على ما مرّ بنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب وذلك اما لتنافرٍ سببهُ بعض الحوادث يتعذر اصلاحهُ وتلافيهِ او لاختلاف جوهريّ في الطباع والاوضاع . اخذوا يسنُّون شرائع من شأنها ان تحمل حلًّا لعقدة الزواج في مثل هذه الحالات تذرعًا لانقاذ أُولئك المتعبين من شقائهم ونصحهم الدائبين وأُبيح لكل من الزوجين طلب الفراق الوقتي او الطلاق البات امام الحاكم عند ما تكون لهُ اسبابٌ عادلة

« وعلى هذا النمط تحولت الاحوال المعاشيَّة والحياة الاجتماعية الى صورةٍ اعادت الى المرأة كثيرًا من حقوقها ونقلتها من ربقة العبودية الى منصَّة السيادة والتكرمة فذاقت من رغد العيش وهنائهِ ما لم تحلم بهِ سالفاتها في الازمنة الغابرة ولا سيما بعد ان حكم العلم والعقل ان الزواج شركة مفاوضة يراد بها بقاء النوع والتعاون في جهاد الحياة التماس تخفيف عنائها واستجلاب هنائها . فكل زواجٍ لم يتوفر فيهِ هذان الشرطان بأتم مظاهرهما وجب الغاؤهُ خلافًا للقائلين بأنَّهُ سرٌّ علويٌّ لا تقوى يد حاكمٍ ارضيّ على نقضهِ . . . »

فليت شعري أفي الكلام الاخير عن سرّ الزواج ما يُشعر بحكاية او نقل عن قول المشترعين كما زعم او لا ترى انَّ الحكم فيهِ لصاحب المقالة لا لراوٍ غريب وهكذا فهم كلامهُ كلّ من قرأهُ مثلنا . وعلى كلّ حال نثني على رغبة الشيخ في التملُّص من مسئوليَّة الضلال ويا حبَّذا لو تاب عما كتبهُ في حاشية الصفحة ١٠٥ حيث

عدَّ من الاساطير الخرافيَّة قصَّة جليات الجبار وقضيَّة اعمار الآباء. وقد اثبت قولهُ بهذا المبدأ الملتبس «العاقل من لا يجزم بصحَّة شيء. ويقطع به حتى يؤيدهُ الحسّ والعقل فان ناقضاهُ رمى بهِ عرض الحائط» وهو كما لا يخفى مبدأ الطبيعيين الذين ينكرون الوحي والحقائق الفائقة الطبيعة. وما يريبنا في صحة توبتهِ طعن جديد ورد لهُ في عدده الاخير في حق الراهبات. ففي حاشية الصفحة ١٧٠ قد نظم في جملة اهل المزاج اللمفاوي «اكثر الراهبات والمتبتلات» وزعم ان من ترهب من ذوي مزاج اخر كان مكرهًا على التبتُّل فجعل الترهب امر مزاج لا دعوة فسٍّ بذلك شرف الرهبانيَّة التي يدخلها الالوف من العذارى من كل الامزجة حبًّا بهِ تعالى غير مكرهات بل مضحيات انفسهنَّ لكل حاجات القريب. وقد عرف لهنَّ فضلهنَّ غير المسيحيين انفسهم فما كان احرى بالضياء ان لا يبتخس حقوقهنَّ. أفيرى القرَّاء بعد هذا من هو مترصّد اسباب الخصام والشقاق؟

كتاب المطر لابي زيد الانصاري — نشرنا السنة الماضية في بعض اعداد المشرق ثمَّ على حدة كتاب المطر لابي زيد الانصاري استنسخناه في باريس عن النسخة الخطية القديمة المصونة في خزانة كتبها العمومية ولم يعلمنا احد بانها نُشرت بالطبع. ومنذ بضعة ايام اتتنا رسالة من احد المستشرقين في اميركة اسمهُ غوتيل (R. J. H. Gottheil) يفيدنا انهُ سبق الى نشر هذا الكتاب في مجلّة اميركيَّة سنة ١٨٩٥ تدعى مجلَّة الجمعيَّة الشرقيَّة الاميركيَّة في المجلَّد ١٦ منها. فاطَّلعنا عليها واذ هي لا تخالف طبعتنا الَّا انَّها غير مضبوطة بالشكل الكامل كما انَّهُ وقع فيها بعض اغلاط يمكن اصلاحها بمراجعة طبعتنا. ونحن نشكر الدكتور غوتيل ونقرُّ لهُ بالسبق

اكبر صورة فوتوغرافيَّة — هي صورة مدينة نابولي مع بركان القسوف الى قرية كابري عُرضت في معرض شركة الفوتوغرافيين الالمانية في درسد وطول هذه الصورة ١٢ مترًا في عرض متر ونصف. اما التصوير فصار اوَّلًا على ست صفائح طولها ٢١ سنتيمترًا في عرض ٢٧ ثمَّ كُبّرت على صفيحة الى حدّ متر ونصف طولًا ومترين عرضًا على ورق حسَّاس طُلي ببرومور الفضَّة ثمَّ جمع بين الشقق الست. اما ابراز الصورة واثباتها فاصطُنع لذلك دولاب كبير قطرهُ اربعة امتار و٧٥ س ودائرتهُ ١٢ مترًا ونصف ولُفَّت حولهُ الصورة لئلَّا تُغسل وأُبرزت صورتها واثبتت ثمَّ نُشفت مدَّة عشر ساعات وأُرسلت الى المعرض

اسئلة واجوبة

س سأل من غلبون حضرة الخوري الياس الخوري: ما هي النار التي كانت معدَّة للتبخير في هيكل سليمان وهل كانت نارًا ماديَّة ام لا وهل كانت نارًا قديمة ام حديثة وهل كان مأمورًا بها دون غيرها

النار في هيكل سليمان

ج زعم الربَّانيُّون انَّ النار التي كانت في هيكل سليمان والتي أُمر اليهود بحفظها دون أن تطفأ البتة كان اصلها من النار التي نزلت من السماء بعد تقدمة هارون وابنائهِ المحرقات الاولى كما ورد في سفر اللاويين (٩: ٢٤) وانها بقيت مصونةً الى ايام خراب الهيكل على يد نبوكدنصَّر. الَّا انهُ ليس في الكتاب الكريم آيةٌ تصرّح بذلك. وعلى كلّ حال انَّ هذه النار المقدَّسة كانت نارًا ماديَّة يتولى امرها الكهنة وكان يتَّخذ لها وَقود خصوصيّ ومنها كانت تتَّخذ نار التبخير في الهيكل

س سأل الاديب حبيب ندع من دمشق: ١ً أتكون صورة العذراء المكرَّمة اليوم في صيدنايا المعروفة بالشاغورة هي نفس الصورة الوارد ذكر تاريخها في المشرق (٨: ٤٦١–٤٦٧)
٢ً وهل يجوز للكاثوليك ان يتذروا لها

ج نجيب على (الاول) انَّ الامر مبهم اذ لم يُفتحِ الصوان الذي أُودعت فيهِ هذه الصورة منذ زمن قديم. والروم الكاثوليك يزعمون انَّ ناوفيطس نصري لمَّا رحل الى رومية في اواسط القرن الثامن عشر اخذها معهُ الى رومية (اطلب المشرق ٤: ١٤٣). والجواب على (الثاني) مرَّ في احد اعداد السنة الماضية (٨: ١٦٣).

س سأل احد المطلعين في البلدة. ما اصل قولهم «ذهبوا او تفرَّقوا ايدي سبا» وما معنى ايدي في هذه العبارة وهل سبا مهموزة الآخر

اصل المثل ذهبوا ايدي سبا

ج قد اتفق شارحو الامثال على انَّ المراد بسبا «سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان» وسبأ عندهم مهموزة الآخر ويجوز تخفيف همزتها. اما اصل المثل فقيل انَّ بني سبأ من قبائل اليمن لمَّا اصيبوا بسيل العرم وانفجار سدّ مأرب تفرَّقوا تحت كل كوكب فضرب بهم المثل في التفرق والشرود. والايدي في هذه العبارة كناية عن النفوس اي ذهبوا كنفوس سبا. وهي في محل النصب على الحالية. وقيل الايدي هنا بمعنى الطُرق اي ذهبوا مذاهب شتى وتفرَّقوا في كل سبيل ل. ش